

830- التدريب عن بعد: الإشراف على العلاج النفسي (69)

**خيال المريض في تشكيل الشكوى، وخيال المعالج للتحقق منها**

**د. سميرة:** هو ولد عنده 14 سنة حضرتك كنت حولته لى من شهر ونص، وقلت لى عليه إنه قريب من حالة الولد العيان اللى كان فى النشرة

**د. يحيى:** ماله؟

**د. سميرة:** هوه كان اتعرض لإيذاء جنسى فى الفصل، وبعد كده حاول الانتحار، فجه حضرتك قلت لى إني أقعد معاه وأتابع مع حضرتك وفكرتى بحالة النشرة، و أنا قعدت معاه حوالى أربعة أو خمسة جلسات

**د. يحيى:** يعنى أقل من شهر ونصف، مستعجلة ليه؟

**د. سميرة:** أصل فيه معلومات ما قالوهاش ل حضرتك، هو الولد فى الأول خالص ماكانش حكى لى على اللى حصل فى الفصل كان عنده صعوبة قوى، قعد يحكى عن حاجات حصلت قبل كده وهو صغير إن هو اتعرض لـ Abuse.. (إيذاء جنسى) من واحد صاحبه

**د. يحيى:** كان ساعتها سنة قد إيه؟

**د. سميرة:** كان حوالى أربع أو خمس سنين

**د. يحيى:** وصاحبه كان سنة قد إيه

**د. سميرة:** صاحبه كان أكبر منه كان عنده ثمان سنين

**د. يحيى:** يعنى عيال بيلعبوا!!

**د. سميرة:** مش قوى، هو بيقول لى إن دى كانت مرة واحده، وهو مش فاكر تفاصيل

**د. يحيى:** على فكرة أنا مش عارف كلمة Abuse يعنى إيه بالعربي، أنا مرة ترجمتها إلى كلمة ضرار، خدتها من "لا ضرر ولا ضرار، إنما ما مشيتشى قوى، ومش لاقى لها ترجمة بالعربي أقدر أسوقها، ولا حتى بالعامى، وبرضه كلمة "تحرش" بالعربي مش عارف إيه قصادها تحديدا بالإنجليزى، خصوصا إن كلمة Abuse بنستعملها عادة فى الأذى الجنسى بالذات

**مداخلة:** يعنى هى ترجمتها "إساءة فى الاستخدام الجنسى" أو "إساءة المعاملة الجنسية"

**د. مجيى:** يا خير يا إبنى!! يعنى ثلاثة كلمات قصاد كلمة واحدة؟! أنا ما احبش الحكاية دى فى الترجمة خالص.

**مداخلة 2:** "طيب، نسميها: "اعتداء جنسى"

**د. مجيى:** هو مش اعتداء، يعنى عدوان، هو اذى أكثر، أذية، هو أقرب إلى الاستعمال المضر، ومع ذلك بالعامية إحنا بنقول فلان اتعمل فيه، ما بنقولشى استعملوه، مش دى القضية دلوقتى، المهم، الولد ده كان عنده أربع سنين وزميله كان عنده ثمانية، وبعدين؟

**د. سيرة:** قال لى إن بعد كده صاحبه اللي عمل معاه كده كان له أخ صغير، وهو لما بقى فى أولى إعدادى، يعنى سنه كان حوالى 13 سنة عمل كده مع أخو صاحبه ده، يعنى زى انتقام، كان لسه فاكر الحادثة الأولانية

**د. مجيى:** يعنى هو انتقم وخلص، ولا استمر فيه حاجة تانية

**د. سيرة:** اللي حصل بعد كده إنه قال إنه كان بيعمل حاجات كده فى الشارع مع أصحابه هزار، ولا إيه، ما قالشى تفاصيل

**د. مجيى:** يعنى إيه فى الشارع؟ يعنى وهما ماشين؟ ولا بيحودوا على خرابة، لو ماشين بيبقى فى الغالب لعب عيال، إنتى لازم تشغلى خيالك مع كل كلمة، عشان تصورى الموقف صح.

**د. سيرة:** .. هو دلوقتى فى تانية إعدادى، قعد بقى يحكى حاجات أكثر مع أصحابه، ما بقيتش عارفه ان كان ده خيال، ولا بصحيح.

**د. مجيى:** طيب ودلوقتى؟

**د. سيرة:** لأه، بيتقول إن كل حاجة وقفت

**د. مجيى:** وقفت بقالها قد إيه؟

**د. سيرة:** المفروض إن هو وقف من ساعة الحادثة اللي حصلت فى الفصل اللي أنا باحكى عليها دلوقتى، يعنى من حوالى ثلاثة أشهر

**د. مجيى:** الحادثة اللي حاول ينتحر عشانها؟

**د. سيرة:** أنا مش متأكده إنه حاول ينتحر، ولا هدد بالانتحار.

**د. مجيى:** أنا برضه مش فاكر، بس أنا شاورت لك عليها ساعة ما حولت هولك مش كده؟

**د. سيرة:** أيوه، وبعدين أنا لما سمعت الحادثة بتاعة الفصل زى ما قالها لى، ما استرحتش

د. يحيى: ليه؟

د. سميرة: استغربت شوية

د. يحيى: إزاي؟

د. سميرة: أصله بيحكى، إن اصحابه اتلموا عليه فى الفصل، وقلعوه هدومه، وقعدوا يضربوه، من وراء، ويعنى اعتدوا برضه عليه

د. يحيى: كل ده فين؟! فى الفصل؟

د. سميرة: آه، فى الفصل آه

د. يحيى: والمدرس كان فين؟

د. سميرة: كان بين الحصتين

د. يحيى: إنتى عارفه إن بين الحصتين ما يزيدشى عن خمسة دقائق

د. سميرة: آه

د. يحيى: يلحقوا يعملوا ده كله فى خمس دقائق؟

د. سميرة: ما هو باين المدارس مش ملتزمة قوى بالمواعيد، يعنى الخمس دقائق دول ممكن يمتدوا لأى حاجة

د. يحيى: يعنى!!! ماشى، وبعدين؟

د. سميرة: فأنا مش عارفه اللي هو بيحكيه ده حصل بصحيح، ولا ده خيال، ولا إيه؟

د. يحيى: الحمد لله، يعنى انتى موافقانى إن حكاية اللي بيعملوه "فى الشارع" مع بعض دى ما تننفعشى إلا هزار من اللي بيعملوه العيال وهم ماشيين، وبرضه حكاية الخمس دقائق، وقلعوه الهدوم واسعة شوية، على فكرة، هوه شاطر ولا نص نص

د. سميرة: لأ، مش أوى، عادى مستواه الدراسى عادى، أو أقل من العادى

د. يحيى: عنده أخوات

د. سميرة: آه عنده أخ واحد أصغر منه بسنه، أشطر منه بكثير

د. يحيى: أبوه بيشتغل أيه

د. سميرة: باباه بيشتغل عامل، خادم فى مسجد

د. يحيى: يا خير!!!، وبيجيب فلوس الجلسات منين

د. سميرة: لأ ما هو بيدفع قليل قوى، حوالى رُبع التانيين

**د. مجيبى:** أنا اللي قلت كده، ولأنا قلت لكى خدى اللي تشوفيه ممكن

**د. سميرة:** حضرتك كنت قلت مبلغ أكثر شوية، بس أنا لقيت برضه ما ينفعشى، نزلته

**د. مجيبى:** ربنا يبارك لك، بس خلى بالك لحسن تكونى ما اعرفتيش الدخل الحقيقى قد إيه

**د. سميرة:** لأ، كده كويس، الحمد لله، بس على الله نعمل بيه حاجة

**د. مجيبى:** ربنا بكرمك، بس خد دلوقتى أنا مش قادر أحدد السؤال بالطبط، أنا ربطت احتمال تدخل الخيال فى الحكاية بتاعة الفصل دى زى ما انت شاورتى ربطتها بدرجة ذكاؤه، بقلة شطارته، إنتى مش خدتى بالك؟ ساعات الذكاء اللي على قدّه بيتعوض بخيال خايب كده ومسطح، ويستمد مادته من أحداث عابرة أو غامضة كده والسلام، والظاهر إن الولد ده عمل كده وهو بيحبشها حبتين.

**د. سميرة:** .. هو كان امتحانات نص السنه كان المفروض حا يدخلها، بس من ساعة الحادثة دى هو بطل يروح المدرسة، ابتديت أنا أشتغل معاه إنه يروح المدرسة، يروح كده يوم يومين ويبطل، جه وقت امتحانات نص السنه ماجاش الجلسة، ومراحش الامتحانات خالص، وحصل له خوف شديد جداً، فهو دلوقتى أجّل الامتحانات، فمامته بان إنها زى موافقة على كده، فقلت لها مش ده اللي اتفقنا عليه، إحنا قلنا يدخل حتى لو سقط، مش بس كده، وهو طلب يغير المدرسة، وزى ما تكون والدته موافقة برضه، فا دلوقتى إحنا فى نص السنه التانى، لو حوّل، أكنه كده أجل السنه كلها وحانبداً من السنه الجديدة، وأنا حاسه إن فيه حاجة غلط.

**د. مجيبى:** السؤال بقى تحديداً؟

**د. سميرة:** هما سؤالين: **السؤال الأول:** هل أوافق إنه يتنقل من المدرسة اللي هو فيها ولا لأه، **والسؤال الثانى:**

هل لو ماراحشى المدرسة يعمل إيه، يشتغل صنعة مثلاً، ولا إيه؟

**د. مجيبى:** طيب هو أبوه رأيته إيه؟

**د. سميرة:** والده، ووالدته موافقين على الشغل، لو ماراحشى المدرسة يشتغل وخلص؟

**د. مجيبى:** بالنسبة للسؤال الأولانى، إنت عارفه رأي من حيث المبدأ فى تغيير الظروف الخارجية عموماً أثناء العلاج، أنا عادة زى ما انت عارفة، لا باوافق على تغيير السكن، ولا تغيير الشغل، ولا تغيير المدرسة، ده بصفة عامة، أنا من خلال خبرتى باحس إن الحكاية دى عبارة عن "وضع اللوم" كله على



**د. سميرة:** ما انا حاولت، كان بيكرر نفس الحكاية ويهرب من أى تفاصيل

**د. يحيى:** ما هو يا بنى سواء بيهرب من أى تفاصيل، أو بيزود فى أى تفاصيل ويغيرها كل مرة، فى الحالتين احتمال الخيال وارد، ثم أنا لما سألتك على ذكائه وعلى شطارته تفتكرى كان ليه، أصل ساعات لما يكون الذكاء على قدمه، وهو مش عايز يكمل دراسة، أو مش قادر يجارى الواجبات والكلام ده، واننى بتقولى أخوه الأصغر أشطر منه، وظروفهم الاجتماعية زى ما انت قلتي، وهو لسه محوش جواه الحاجات القديمة اياها، كل ده لما يتلم على بعضه يبقى مادة خصبة للخيال، وسوء التأويل، أى حاجة تحصل، هزار فى الشارع، ضحك وتألوس فى الفصل، يروح خياله قلبها زى ما هو عايز، أو زى ما هو خايف، وهات يا حكي

**د. سميرة:** طيب وهو حا يستفيد إيه من تأليف حاجة زى كده؟

**د. يحيى:** مش برضه حادثة متحبة ومتشبكة كده مش تنفع سبب وجيه إنه ما يروحشى المدرسة، وما يحضرشى الامتحانات، ويعين يبطل خالص، وحالتهم الاجتماعية، وموافقة أبوه وامه على كده واضحة من كلامك، يعنى الحالة دى، فى السن ده، وبدرى كده، غير حالات التوقف الدراسى اللى بنشوفها فى الأسر المتوسطة المستورة شوية، لما الأب يبقى مركز على تفوق ابنه وعلى تكملة التعليم، يروح الإبن مزرجن وكلام من ده، لأه المسألة هنا مختلفة، زى ما يكون الكل بيتلكك وناوى كفاية كده، ولو انى بينى بينك أشك انه بيفك الخط من أصله، إنتى بتقول إنه فى تانية إعدادى، ولو...!! إنتى ما سمعتيش عن البلاوى اللى بتتقال فى الجرايد عن اللى خدوا الإعدادية وما بيعرفوش يقروا ويكتبوا، أظن فى كفر الشيخ ولا دمنهور ولا مش عارف فىن، مصيبة التعليم عندنا بقت أكبر مما تتصورى، فهنا لو الحكاية كده، يبقى الصورة اللى وضلها لك الولد الغلبان ده عن حادثة الفصل، واللى بناء عليها بطل يروح المدرسة، وماحضرشى الامتحان، وبیطلب يغير المدرسة وكلام من ده، كل ده بيخدم إنه يوقف الدراسة من أصله.

**د. سميرة:** ما هو ده السؤال التانى، لو بطل دراسة، مش برضه لازم يشتغل فوراً؟

**د. يحيى:** طبعاً، إمال حا يقعد يعمل إيه؟ بس خلى بالك التهديد بالشغل هنا مفعوله العلاجى أقل بكثير جدا من لما نقول لواحد أبوه دكتور ولا أمه مديرة مدرسة، إنك يا تذاكر وتنتظم وتمتحن، يا تشتغل من بكرة، لأه، الحالة دى هنا الشغل ما يعتبرشى تهديد، ده شىء طبيعى، طبعاً شىء مطلوب وضرورى فى السن دى، إنما هو شىء متوقع لواحد دى شغلة أبوه، مع تواضع الطموحات اللى موجودة، بس خلى بالك، لو احنا سيبناه يتعلم أسلوب الهرب ده فى مواجهة الصعوبات، سواء بالخيال، أو بالكسل، أو بالانسحاب، فهو

يشتغل يعنى يشتغل، ويمكن في الشغل يطلع أذكى من حساباتنا، إحنا حسبنا ذكاؤه بمستواه الدراسي، الشغل حاجة ت ممكن يعملها في الشغل برضه، فهنا لازم تبقى الأمور واضحة، انية، لازم قبل ما توافقى على ترك المدرسة، تفهّمى أبوه إن الشغل بالساعة، من الساعة كذا للساعة كذا، وعند واحد غريب، وباتفاق واضح على الأجر، ونصيبه فيه، وكلام من ده، عشان الحكاية تبقى جد جد .

**د. سميرة:** يعنى أنا اللي اقترح عليهم إنه يشتغل

**د. يحيى:** طبعا لأ، إنتى بس تشتطى إنه ما يقعدشى ساكت، يا المدرسة دى، يا أى مدرسة فورا ومش السنة اللي جايه، يا يشتغل من بكره

**د. سميرة:** ما هو انا كل ما اقول له أو أقول لأمه يرجع يروح المدرسة دى، يتحجج لى باللى حصل

**د. يحيى:** ما هو احنا لسه ما تأكدناش إيه اللي حصل بالظبط، أنا من الاول خالص حاسس إن المسألة لعب عيال، وهو يمكن زودها حبتين نتيجة للى جواه زى اللي حكاهاولك وقتيهولنا في الأول، إنت ما تعرفيش الطبقة دى بيتعاملوا مع اللعب الجنسى الظاهرى ازاي وهما عيال، الحاجات دى شديدة التواتر، وبتمر عادى كأنها مرحلة نمو، وهزار، ولعب، وعريس وعروسة، وحتى الانتقال من أخو صاحبه الصغير، ممكن يكون هو زودها حبتين، وما حصلشى كده قوى، بس عشان يرد شرفه قدام نفسه إنه خد بتاره، يمكن، إحنا تربيتنا بعيدة قوى عن تفاصيل الظروف اللي العيال دى بتتربى فيها، أو ما تترباش، فيها، ييجى واحد زى ده يعلق على اللي حصل في المرحلة دى لحد ماتسبب أثر مش حلو جواه يبقى ذخيرة خياله، ومخلبه في ظروف ضاغطة يحكى حكايات لها نفس الصيغة الجنسية وأغلبها مهزوز، إشى في الشارع، وإشى في الخمس دقائق، يبقى نخط ده في الاعتبار، من غير ما نتهمه بالكذب يعنى، ما هو الخيال مش كذب كده مرة واحدة، ولأ إيه؟ الحكاية اللي حكاها بتاعة الفصل دى لازم نحصها كويس، لازم نستعلم من المدرسة عن التفاصيل، ولو إن بينى وبينك، تلاقهم ولا عندهم فكرة، ويمكن ولا مهتمين ان كان أبوه دا حصل ولا ما حصلشى، أنا مش عايز أظلم حد، إنما انت لا قلتي لنا إن كان راح سأل، ولا ما سألشى، ولا قلتي لنا أمه سألت حد من اصحابه ولا لأه، يعنى..

**د. سميرة:** يبقى انا موقفى إيه دلوقتى؟ والوقت بيمر وهو قاعد في البيت ما بيعملشى حاجة؟

**د. يحيى:** لأه، إنت تتمسكى بموقفك، وإن لازم تحصلى على معلومات أوضح، وتشوفى بنفسك مستواه الدراسي الحقيقي وصل لحد فين؟ تانية إعدادى؟ ولا تانية روضة؟ تعملى له امتحان خفيف خفيف كده في العيادة، يقرأ جرنان، محل مسألة، أى حاجة، وتقعدى تشتطى مرواحه للمدرسة، وتسببهم هما اللي يلحوا على اقتراح بديل، زى الشغل، يعنى هما لازم يلحوا، وانتي توافقى في الآخر، وتحطى شروطك للشغل زى ما قلنا دلوقتى، وإلا المسألة تبقى استسهال في استسهال

**د. سميرة:** طيب وحكاية تهديده بالانتحار بعد الحادث ده؟

**د. مجيى:** طبعاً مش حا نهملها، إنما مش برضه الانتحار، أو التهديد بالمنظر ده، مش برضه هو نوع من الاستسهال زى بقية الاستسهالات بتاعته؟

**د. سميرة:** طيب وإذا راح الشغل وبعدين لقاه ثقيل وقال لأه أرجع المدرسة؟

**د. مجيى:** ده إمتى بقى؟ السنة اللى جاية مش كده؟ ساعتها يبقى نشوف الظروف إيه، ونحسبها سوا سواء، إحنا وأهله، بس على فكرة، أنا ساعات أصمم إنه يرجع نفس المدرسة، برضه عشان أتأكد من موقفنا من آثار اللى حصل، إذا كان حصل، وعشان أقفل باب الهرب اللى اتفتح ده، بما فى ذلك هربه المحتمل من الشغل،

على فكرة، أنا عايز أقول لك إنى دلوقتى أنا شايف إننا بعُدنا خالص خالص عن الحالة اللى جت فى النشرة اليومية، ويبقى أنا غلطان لما قلت لك كده وأنا باحولولك إنه زيها، أصلى يمكن ساعتها كنت متأثر قوى بحالة الولد التانى (نشرة: 2008-12-16، 2008-12-17، 2008-12-30، 2008-12-31)

**د. سميرة:** وهل لو كمل أفتح معاه موضوع الإيذاء الجنىسى اللى جه يشتكى منه فى الأول خالص، هوه عموماً ما جابشى سيرة للموضوع القديم ده تانى.

**د. مجيى:** أظن الموضوع ده أصبح دلوقتى فى الخلفية تماماً، ويمكن برضه ما يكونشى حصل بالشكل ده، مش إحنا قلنا من الأول إن فى الطبقة الاجتماعية دى، ساعات بيبقى لعب عيال، والخيال بيزودها حبتين، من أول أخو صاحبه اللى خد تاره منه، خد اللعب فى الشارع، خد الحواديت فى الفصل فى الخمس دقائق، أنا شايف إن موضوع الاعتداء أو الإيذاء الجنىسى بقى خلفية مش أكثر، وعشان كده إننى لازم تتحرى على اللى حصل فى الفصل بأى طريقة، ولو ما قدرتيش تتحرى عليه موضوعياً لأى سبب من الأسباب، ممكن خيالك إننى يساعذك على تصور الموقف، يعنى كده، تسرحى شوية وبذهنك كده تشوفها تنفع ولا ما تنفعشى، تتصورى وتسأل وتخيلى الفصل، وبقية العيال، وتشوف الفصل كام واحد وتشوف المسافة بين أول تحتة والسيورة قد إيه، وتخيلى موضع الباب فى أول الفصل ولا فى آخر الفصل، والتخته بتاعته كانت قريبة من الباب ولا لأه، ويا ترى لو كان زعق مين اللى كان ممكن يسمعه، ما هو زى ما هو احتمال إنه استعمل خياله عشان يحبشها كده ويقول اللى يقوله، إحنا كمان نستعمل خيالنا عشان نتصور مدى إمكانية إن ده يحصل بالشكل اللى هوه حكاية ده ولا لأه، شوف الخيال ازاي بينفع فى العلاج، زى ما بينفع فى المرض!

**د. سميرة:** يعنى هوه انا ممكن أتعلم على خيالى للدرجة دى

**د. مجيى:** ده مش مجرد خيال، إحنا بنحكّم المنطق واحنا بنتصور خيالنا اللى حصل، إشعنى هو فى الأغلب استعمل خياله عشان نضرب اللخمة دى كلها؟!

**د. سميرة:** آه صحيح، أنا متشكرة

**د. مجيى:** تعيشى، ربنا ينفع بيكى.